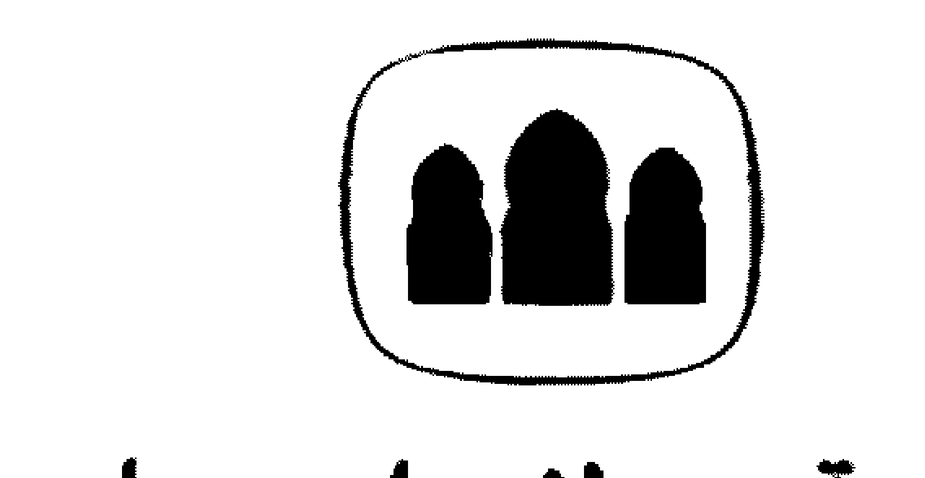


جامعة مولاي اسماعيل

مكناسة

مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية



العدد 6

1992

ظاهرة التسول في المغرب والأندلس خلال عصر المرابطين والموحدين

د.إبراهيم القادري بوتشيش
كليـــة الآداب - مكنـــاس -

ملخـــص :

يحاول هذا المقال أن يثير الغبـــار حـــول ظاهـــرة اجتماعيـــة مهمشـــة في المصادر التاريخية الوسيطية والدراسات الحديثة علـــى الســـواء، وهي ظاهرة التسول خلال عصـــر المرابطين والموحـــدين. وفيـــه تعرض الباحث لذكر عوامل غياب هذه الظاهرة في الإسطوغرافيا التقليديـــة، والصعوبة التي يصطدم بها الدارس المعاصرعندمـــا يتصـــدى لمعالجتهـــا.

وبعد ذلـك تصدى الباحـث لتحليل العوامل التي ساهمـــت فـــي استفحـال ظاهـرة التســول، ـ فـعـزاهـا إلى التحولات الاقتصاديـة ـ اجتماعـيـة التـــي عرفها المجتمع المغـربي في القـــرن 6 هـــ (12م)، وانتقالـه الـــى حـارة '' استهـلاكيـة ''، فضـلا عن تجدر الازمـة العـــامـة التي تمخضت عنهـــا تغيـــرات سلبية في وتيرة المعيشة وارتفاع الاسعار وكثرة المجاعات. وانتقـــل بعـــد ذلك الى وصف مظاهر التســول، فتحدث عن أماكن تجمـــع المتسولين فـــي المساجـد والاسواق وأبـواب المنازل والطـرقات ليتعـرض بعد ذلـك الى مواقـــف مختلف الشرائح الاجتماعية من المتسولين، فأبان عن موقف التحفظ والحـذر الـذي تبنتـه فئـات العامـــة، في الوقـــت الـذي أبدى المتصـوفة تعاطفا واضحـــا معهـم. في حين وقفت الدولتان المرابطيـــة والموحديـة موقف العاجـــز عن استيعابهم داخل المجتمع.

لاتوجد في تاريخ المجتمع بالمغرب والأندلس، شريحة تعرضت للنسيان والاهمال والطمس، أكثـر من شريحة المتسولين. فـالمؤرخون القـدامى لم ينصفوهـا قيد أنملـة، بل أسدلوا عليهـا في كتابـاتهم ستارا من الصمت

والتهميش، باستثناء ابن خلدون[1] الذي خص ظاهرة التسول عموما بالتفاتة هامة رغم قصرها، فقرنها بعمران المدن، مؤسسا بذلك معلمة هامة في مسار الرؤية الاجتماعية لهذه الظاهرة. أما المصادر الاخرى، فلم تشر إليها إلا بنصف الكلمات، مما يجعل مهمة الدارس في استقصائها من الصعوبة بمكان.

يعزى هذا التهميش - فيما أرى - إلى موقع المتسولين في الخارطة الاجتماعية؛ واحسب انهم ظلوا يمثلون شريحة لم يكن لها أي دور في عملية الانتاج، بل إنها شكلت عبءا ثقيلا على كاهل الدولتين المرابطية والموحدية اللتين عجزتا عن استيعابهم وإدماجهم في كيان المجتمع، فضلا عن بعدهم عن المواقع السياسة والحقول المعرفية ؛ ناهيك عن توجهات المؤرخين الذين جبلوا على طمس اخبار الشرائح الاجتماعية الدنيا. لذلك ليس من قبيل الصدفة ان يغدو المتسولون نسيا منسيا، لا في نسيج الاسطغرافيا الوسيطية فحسب، بل في كل مايمت بصلة الى المجال الثقافي مثل كتب الطبقات والتراجم والدواوين الشعرية، وغيرها من المصنفات التي تحوي مادة تاريخية.

وعلى غرار المؤرخين القدامى، احجم الدارسون العرب المعاصرون عن تناول ظاهرة التسول، وهو أمر يفسر بشحة النصوص، فضلا عن حداثة حقل التاريخ الاجتماعي، عكس الدراسات الأوروبية التي نحت منحى جريئا في هذا المجال، بسبب الوفرة النسبية للمادة التاريخية، فأولت اهتماما للمهمشين في المجتمعات، وضمنهم المتسولون والفقراء[2].

---

1) المقدمة ج 3. طبعة لجنة البيان العربي تحقيق د. عبد الواحد وافي. ص 861 - 862 ومما قاله في هذا الشأن : « واعتبر ذلك في أحوال الفقراء والسؤال، فإن السائل بفاس أحسن حالا من السائل بتلمسان أو وهران، ولقد شاهدت بفاس السؤال يسألون أيام الأضاحي أثمان ضحاياهم، ورأيتهم يسألون كثيرا من أحوال الترف واقترح المآكل، مثل سؤال اللحم والسمن وعلاج الطبخ والملابس والماعون كالغربال والآنية. ولو سأل سائل مثل هذا بتلمسان أو وهران لا ستنكر وعنف وزجر».

2) انظر على سبيل المثال :

- L. Colin : Les miserables dans l'occident médieval. Edition du Seuil 1976.
- V. RAU: "La pauvreté et l' assistance aux pauvres pendant le moyen âge".
 in : cahier de la pauvreté: 1967 - 68.

صحيح أن رصد هذه الظاهرة بـالنسبة لمجتمعات الغرب الإسلامي في العصر الوسيـط، تظل محاطة بمجمـوعة متشـابكة من الصعـوبات، وفي طليعتها قلة النصوص والوثـائق. غير أن التنقيب بدقة عن المادة المدفونة في ثنايا المصنفات القديمة، والحفر في التراث المخطوط، قمين بتذليل بعض العوائق والمثبطات.

ولحسن الحظ، فإن كتب المنـاقـب والتصـوف التي لازال معظمهـا – لـلأسف – مخطوطـا، تلقي اضـواء مبهرة على هـذه الظـاهرة المغيبـة في المصادر التاريخية. فبحكم تعاطف المتصوفة مع الفقراء والمتسولين، يمكن رصد بعض المعلومات، التي تمكن – رغـم ضآلتها – من رسـم الخطوط الكبرى لهذا الجانب المطمـــوس. كما ان كتب الحسبـة، وبعض الامثـــال الشعبية، تنير الـزوايا المظـلمة من الموضـــوع. في ضوء هاتــه الملاحظات، ستنصب محاولتنا على القرن السادس الهجري الذي عرف حكم الدولتين المرابطية والموحدية، وذلك حسبما تسمح به المادة المتاحة.

لامـراء في انتماء المتســولين الى اصـــول اجتماعيـة فقيرة، نشأت عن التحولات الاقتصادية التي شهدها المجتمع المغربي – الأندلسي في القرن 6 هـ (12 م)، واستفحال الفوارق الطبقية، وازديـــاد حركـة البـــذخ والترف، حينما غـزت مدنيـة الأنـدلس الـدولة المرابطيـة، وقلت الموارد الحربيـة، وأصبح الجيل الثاني من أمرائها ينسلخون عن مبادئهم الاصلاحية التي حملوها في بـــداية الدعوة، ويجنحـــون للمتعة والـدعـــة والانغمـــاس فـي حضــارة «استهلاكية» نجـم عنهـا كثرة النفقات، فأفرغ بيت المال،[3] وارتفعت الاسعار بشكـــل مدهـــش[4]، وتجدرت الأزمة الاجتماعية التي

3) ابن عبد العظيم الأزموري : بهجة الناظرين (مخطوط) ورقة 15 ظهر – ابن الأحمر : بيوتات فاس الكبرى طبعة الرباط 1972 ص 20 – مـؤلف مجهول : الحلل الموشيـة. تحقيق زمامـة وزكار. الرباط 1978. ص 81، 82.

4) عرفت الاسعار ارتفاعا مهولا إبان المرحلة الأخيرة من عصر المرابطين فقد بلغ مد القمح سنـــة 526هـ بالمغرب والاندلس 15 دينارا، انظـــر ابن القطـــان، نظـم الجمـان. تحقيـــق محمـود مكي، طبعـة تطـوان (دت) ص 197، كما بلغ نصف القفيز أثناء الاجتيـاح الموحدي ثلاث دنانير للسطل. انظر : البيدق : أخبار المهدي بن تومـرت وبداية دولة الموحدين. تحقيق عبد الوهاب بن منصور. طبعة الرباط 1971. ص 53.

عبر عنها أبو بكر بن العربي[5] بصريح العبارة بقوله : ((وقد عظم الخطب في هذا الزمان، حتى لايدري العبد على اي شيء يبكي، أعلى فوات دنياه أم على فوات دينه، أم على إخوانه في القربات، أم على أعوانه على الصالحات، أم على دروس العلم وطموسه، أم على اتفاق الخلق على إنكار المعروف وتعريف المنكر، أم على نفسه التي لاتطاوعه على طاعة... أم على ولده الذي لايرى فيه للعين قرة، أم على جاره الذي لايغمض له على عورة، أم على أميره الذي لايرعى فيه إلاّ ولاذمة...)) وهو نص غني عن كل بيان.

ورغم ماجاءت به الدعوة الموحدية من أمال عريضة لكل الشرائح الاجتماعية، فإن انتهاء «الفترة الذهبية» من حكم المومنيين، فتحت الباب على مصراعيه من جديد أمام الأزمات التي عادت لتلقي بثقلها على المجتمع، في الوقت الذي خمدت فيه الطاقة الاندفاعية الجهادية بعد موقعة العقاب، وبدأت خزينة الدولة في النضوب[6].

بناء على ذلك، نعتقد أن شريحة المتسولين لم تكن سوى إفرازا لهذه الأزمات، وانعكاسا للتمايز الاجتماعي الذي تمخض عنه بروز تناقضات اجتماعية، وقطاعات غير قادرة على تحصيل عيشها، عاجزة عن الاندماج في عملية الانتاج.

ومع ان احد الجغرافيين[7] اكد أن عدد المتسولين ظل ضئيلا بالأندلس، بحكم ان عادة الأندلسيين ((إذا رأوا شخصا قادرا على الخدمة يطلب سبوه وأهانوه))، فالواقع يثبت ان عددهم كان من الكثرة بحيث ما أثار انتباه ابن عبدون، فخصص لهم حيزا من رسالته في الحسبة[8]، ومن خلال النصوص الواردة في هذه الحسبة وغيرها، يمكن الوقوف على

5) سراج المريدين (مخطوط) ورقة 57. نقلا عن الطالبي: آراء أبي بكر بن العربي الكلامية، طبعة بيروت (دون تاريخ) ص87 .

6) ابن أبي زرع : الانيس المطرب. طبعة الرباط 1973 ص 240.

7) ابن سعيد : برواية المقري : نفح الطيب. طبعة بيروت 1965 تحقيق إحسان عباس. ج 1 ص. 205.

8) "رسالة في الحسبة." نشرها ليفي بروفنسال ضمن كتاب ثلاث رسائل في الحسبة. طبعة القاهرة 1955 ص 24.

الأماكن التي كان يتجمع فيها المتسولون، وفي مقدمتها المساجد والجوامع والأسواق. فابن عبدون الآنف الذكر، لاحظ انهم كانوا يستغلون فرصة يوم الجمعة لولوج المساجد، استدرارا لعطف المصلين. لذلك طالب القائمين بشؤون المسجد والمؤذنين، ((الا يترك ساع في رحاب الجامع))[9]. ومن جهته، كشف ابن الزيات[10] وغيره[11] عن الجامع الذي جرت العادة ان يجتمعوا فيه بمراكش حين اشار الى مجاعة اجتاحت المدينة، فذكر ان احد المتصوفة جمع كافة الفقراء والمتسولين بجامع علي بن يوسف ((فاخرج قمحا وسمنا كان عنده، ففرقه عليهم حتى لم يبق منه شيء)). كما ان بعض السؤال نهجوا أسلوب الانقطاع والانزواء في المساجد رجاء في الصدقة والإحسان[12].

وإلى جانب المساجد، اعتاد المتسولون على ارتياد الطرقات والأسواق وسؤال الناس حاجتهم. وبهذا الخصوص، ورد في ترجمة أبي عمران موسى بن إسحاق المعلم أنه ((ما جاءه قط مسكين وعنده ما يعطيه إلا أعطاه، فإن لم يكن معه شيء، قام معه الى السوق يمشي على الناس، ويسأل له))[13].

وفي نفس المنحى تذكر إحدى الروايات المنقبية أن رجلا ذهب الى السوق وبحوزته درهم، فقابله أحد السائلين يرجو إحسانه[14].

ومما يؤكد انتشار المتسولين في الاسواق، أن أبا العباس السبتي اعتاد على الجلوس في أسواق مراكش لحض الناس على الصدقة، وتوزيع القدر الذي جمعه عليهم[15].

---

9) نفس المصدر والصفحة.

10) كتاب التشوف لرجال التصوف تحقيق احمد التوفيق طبعة البيضاء 1984 ص 24.

11) المازوني : صلحاء وادي شلف (مخطوط) ص 227.

12) ابن الزيات : م.س ص 216.

13) المازوني : م.س ص 264.

14) ابن الزيات : م. س ص 288 ترجمة 130.

15) ابن الزيات : أخبار أبي العباس السبتي. نشره أحمد التوفيق على هامش كتاب التشوف لابن الزيات ص 452.

وثمة من المتسولين من جبلوا على الالتجاء إلى أبواب المنازل، والسؤال عن حاجتهم. ذكر ابن الزيات [16] في هذا المعنى أن أبا العباس السبتي لم يستسغ - في أحد الأيام - أكل العشاء الذي قدمه له أهله بسبب سائلة وجدها أمام باب داره دون عشاء.

واعتاد البعض على إخراج الطعام للمحاويج الذين قصدوا أبواب منازلهم، حتى صار ذلك سنة وتقليدا، ولاغرو فان أبا يعقوب يوسف بن أحمد - أحد أعلام الحقبة موضوع الدراسة ((كانت عادته أن يخرج للسائل الطعام))[17].

أما بعض متسولي الأندلس، فقد نحوا منحى آخر، إذ كانوا يقومون بجولات في الطرقات، وينشدون مقاطع من الأغنيات الشعبية أو الزجل، كسبا لعطف ورحمة المارة[18].

في حين سلك المتسولون في بعض المدن المغربية نهجا آخر، إذ استغلوا المواسم والأعياد الدينية لاستدرار عطف الناس. ففي فاس، يذكر التميمي[19] في ترجمة احد الزهاد، ان والده خرج في عيد عاشوراء قاصدا المسجد الجامع، فرأى جماعة منهم يتضوعون جوعا، ويستجدون المارة وقاصدي المساجد في هذا اليوم الديني، مما يعكس حرصهم على استغلال «المقدس» لتمرير خطابهم الاستعطافي.

وتعوزنا المعلومات الكافية للوقوف على مدى استجابة الرعايا لاستجداءاتهم، باستثناء بعض الأمثلة الشعبية التي عبرت عن شعور العامة تجاههم، ومنها يفهم أن هؤلاء «وعوا» ان ظاهرة التسول كانت «حرفة» لها قواعدها واسلوبها الخاص[20]، مما جعلهم يتخذون أحيانا

---

16) نفسه ص 466.

17) نفسه ص 405 ترجمة 226.

18) بالنثيا : تاريخ الفكر الاندلسي، ترجمة حسين مؤنس - طبعة مدريد 1945 (ط 1) ص 160.

19) كتاب المستفاد في مناقب العباد (مخطوط) ص 29.

20) قالت أمثال العامة : " إذا ابتليت بالسعي قصد الديار الكبار " انظر : مقداد عبد الرحيم : (أمثال العامة وحكمها في الاندلس من كتاب "حدائق الأزاهر" لابن عاصم الأندلسي الغرناطي. مجلة التراث الشعبي. صيف 1988 ص 102. وقالوا ايضا : " بحل من سعا واهترق " مثل رقم 277 انظر : الزجالي : ري الأوام ومرعى السوام في نكت الخواص والعوام. تحقيق الأستاذ محمد بن شريفة طبعة فاس 1975 ج 1ص 262.

أسلوب الحيطة والحذر من بعض السائلين، بل الامتناع عن تقديم أي مساعدة للقادرين منهم على العمل، وهذا مايفسر قول ابن سعيد[21] عن سكان الأندلس إنهم ((إذا رأوا شخصا قادرا على الخدمة يطلب سبوه وأهانوه)).

بيد أن كتب المناقب والتصوف تكشف - بجلاء - أن شريحة المتصوفة تعاطفوا مع الفقراء والمتسولين. وحسبنا أن المتصوف الزاهد أبو عبد الله التاودي آثر سائلا فتصدق عليه بثيابه، وبقي دون ملابس[22]. وتذكر رواية منقبية أن متصوفا تصدق بميزره على سائل جاء يستجديه[23]. وفي نفس السياق، أورد ابن الزيات[24] في ترجمة أبي شعيب أيوب بن سعيد الصنهاجي أن متسولا وقف عليه، واشتكى له مرضه وفقره وكثرة عياله، فطلب من أحد مريديه أن يحسن إليه. ولعل هذا النص يكشف أسلوب الاستجداء، الذي عول على الجانب الانساني والعاطفي من خلال الشكوى التي كانت تعتمد على عدة عناصرمثل الفقر والمرض وكثرة العيال.

ولايساورنا شك في أن ظاهرة التسول عرفت انتشارا كذلك بين النساء، فقد ورد في ترجمة أبي إسحق الاندلسي أنه اشترى مع مريديه طعاما للعشاء، فإذا بمتسولة تشكو ما ألم بأبنائها من جوع، فآثرها بالطعام المذكور[25]، مما يعكس ألوان الحرمان التي عانت منها المرأة، وخصوصا التي فقدت زوجها، فاضطرت إلى احتراف مهنة التسول.

ومما يعكس صحة قاعدة تجاوب المتصوفة مع المتسولين أن أحدهم جمع خلال مجاعة عصفت بالمغرب سنة 535 هـ كل السائلين والفقراء ((فكان يقوم بمؤونتهم، وينفق عليهم ما يصطاده من الحوت وغيره إلى أن أخصب الناس))[26].

21) انظر هامش رقم 7.

22) ابن الزيات : م. س ص 274 ترجمة 120.

23) التميمي : م.س ص 136.

24) التشوف ص 190 - 191 ترجمة 62.

25) نفسه ص 310 ترجمة 154.

26) نفسه ص 183 ترجمة 59.

ولم يـدخـر كـافـة المتصوفـة الآخـرين وسعـا في إمـداد المتسـولين بـالصـدقـات، بل إن الموسرين منهـم بـذلـوا لهم بسخـاء كل مـا ملكت أيديهم.فأبو العباس أحمد بن محمد بن يـوسـف مـن أهـل سلا ((كان ذا مال فتصدق بجميعه))[27].

واستغل الولي الزاهـد أبو الحجاج يوسف بن مـوسى الكلبي ما بعثه إليه الأمير المرابطي علي بن يوسف من أموال ((فلم يخرج إلى أغمات من مـراكش حتى فـرقه على المسـاكين))[28]. وكـان متصـوف آخـر يجمع مايلفظـه البحر مـن مباح الطعام فيبيعـه ويشتري بثمنه خبـزا، ويمسك خبزتين ويتصدق بالباقي على المساكين[29].

وتـذكـر بعض المصادر المنقبيـة أن المتصـوف أبـايعزى، كـان إبـان اشتغاله بالرعي، يقبض من أرباب المواشي رغيفين كل يوم، فيمسك رغيفا واحدا، ويتصـدق بالثـاني على رجل منقطع في المسجد، وبعـد ذلك انقطع رجل آخر، فآثره على نفسه بالـرغـيـف الثاني[30]. وبعد أن امتلك أرضـا للتعيش بها، صار يتصـدق على الـفـقـراء بـ 9 / 10، ويحتفـظ لنفسه بـالعشر فحسب، ويقـول : ((إنني استحيـي أن أمسك تسعـة أعشـار، وأصـرف العشـر للمساكيـن، فإن هـذا مـن سوء الأدب مـع الله عـز وجـل))[31]. ولشـدة إيـثـار بعـض المـتـصـوفـة، كان أحـدهـم يـجـرد أولاده مـن الثـيـاب، ويعطـيهـا لأبنـاء المحـاويـج والمتسوليـن[32].

ومن القـرائن الأخرى التي تعكس مـاحظي بـه المتسولـون من عطف المتصوفـة، أن أبا إبراهيم إسحاق بن محمـد الهزرجي ((كان يسأل عن

---

27) نفسه ص 165 ترجمة 48.

28) المازوني : م.س ص 222 – 223.

29) نفسه ص 226.

30) ابن الزيات : م. س ص 216 ترجمة 77.

31) ابن صعد : النجم الثاقب فيما لأولياء الله من مفاخر المناقب (مخطوط) ص 194.

وكذلك : ابن قنفد : انس الفقير وعز الحقير. تحقيق محمد الفاسي وأدولف فور طبعة الرباط 1965 ص 25.

32) العبدوني : يتيمة العقود الوسطى (مخطوط) ص 418.

الأيتام وأولاد الفقراء فيكسوهم))[33]. كما أن أحد المتصوفة جمع في عام مجاعة قدرا هاما من المال من أعيان مدينة بجاية ثم فرقه على مجموعة من المتسولين، ((واشترى مايقوم بهم من الطعام، وجعل قيما يقوم بهم، وأغناهم عن السؤال))[34].

ويقدم أبو العباس السبتي النموذج الأمثل لتعاطف هذا القطاع الاجتماعي مع المتسولين وكافة الفقراء والمحتاجين. وحسبنا أنه ((كان رحيما عطوفا على المساكين واليتامى والأرامل))[35]. بل كان من أكبر الدعاة إلى تثبيت قيم الرحمة والاحسان داخل المجتمع. فقد اجمعت المصادر على ان مذهبه مبني على عدم تكديس الأموال في يد الأغنياء، وضرورة بذلها بسخاء للفقراء، وقرن ذلك بشعائر العبادة[36]. وكان كلما أتاه رجل ملتمسا بركته ((يقول له» تصدق ويتفق لك ماتريده))[37]. وكان يرى أيضا أن سبب انحباس المطر وحدوث القحط والمجاعات، يرجع إلى بخل الناس وعدم إحسانهم للمتسولين[38].

وإذا كان تعاطف المتصوفة مع هؤلاء مسألة لايرقى إليها الشك، فإن موقف السلطتين المرابطية والموحدية ظل سلبيا. فليس ثمة إشارة واضحة إلى أي محاولة قامتا بها لاستئصال آفة ظاهرة التسول، أو إيجاد حلول ناجعة لها. ومن ثم بقيت قيم الرحمة والإحسان من جانب الرعايا تجسد الحل الوحيد للتخفيف من بؤس هذه الفئة الاجتماعية، ولكنه كان حلا

33) نفسه ص 418.

34) ابن الزيات : م.س ص 429 ترجمة 256.

35) ابن الزيات : اخبار أبي العباس السبتي (مخطوط) ورقة 193 ظهر.

36) يفسر أبو العباس السبتي رفع المؤمن يديه في تكبرة الصلاة بأنها تعني تخليه عن كل شيء لله، وعدم الاحتفاظ لنفسه بالقليل والكثير. كما يفسر الركوع بالمشاطرة في كل شيء. أما السلام في نهاية الصلاة فتعني في نظره الخروج عن كل شيء وتسليمه لله تعالى. وتحدث عن فرائض الصلاة وسننها ومستحباتها انطلاقا من هذه الرؤية. فتحية المسجد بركعتين تعني ان المنحني يضع أعز أعضائه الذي هو الوجه على الأرض، ويمثل وجهه ماله الذي هو اعز الأشياء. انظر التفاصيل عند ابن الزيات : اخبار أبي العباس السبتي (مخطوط) ورقة 207 وجه.

37) نفسه ص 60.

38) التنبكتي : كتاب نيل الابتهاج بتطريز الديباج. طبعة بيروت (دون تاريخ) ص 60.

على حساب مبدإ تحقيق العدالة والمساواة. والصدقة على المتسولين تعكس فشل وعود الدعوتين الإصلاحيتين المرابطية والموحدية في محو آثار الفقر وتحقيق العدالة الاجتماعية. كما أن رجحان كفة الرحمة والإحسان على حساب مبدإ العدالة والمساواة، هو في حد ذاته اعتراف ضمني بطبيعية التفاوت في الفقر والغنى داخل المجتمع. ولعل هذا ما أضعف "الوعي " الطبقي عن طريق تخفيف الضغوط على المتسول الذي اضطر الى التخلي عن كفاحه أو النقمة على أوضاعه ما دامت الصدقة والاحسان يخففان عنه بعض مصاعب الحياة.

صفوة القول أن التسول جسد ظاهرة اجتماعية خطيرة في عصر المرابطين والموحدين، وازدادت تجدرا بسبب الازمات والمجاعات التي اجتاحت المغرب والاندلس. وقد تبين أنها شكلت حرفة لها قواعدها وأسلوبها الخاص، وأنها انتشرت بين الرجال والنساء على السواء. ولم يستطع المرابطون أوالموحدون أن يجتثوا جذورها، مما يعكس فشلهم في تحقيق مبدإ العدالة الاجتماعية الذي رفعوه شعارا في ايديولوجيتهم الاصلاحية. وإذا كان هذا البحث المتواضع قد أثار الغبار حول هذه الظاهرة الاجتماعية المسكوت عنها، فإن صاحبه لا يزعم الحسم فيها في هذا المجال الضيق، بقدر ما يسعى إلى تحفيز الباحثين لإثارة تساؤلات أخرى حولها، وتوسيع رقعة البحث حتى تنصف فئة اجتماعية حرمت من موارد الرزق، كما حرمت من الدخول إلى التاريخ...

موارد الإمام الطبري عن " الفتنة " في كتابه : تاريخ الرسل والملوك

د. محمد أمحزون
كلية الآداب – مكناس

ملخص

عندما تطورت الكتابة التاريخية في القرن الثالث الهجري، ظهر المؤرخون الكبار الذين أفادوا كثيرا من كتب الأخبار. وكان على رأس هؤلاء الإمام الطبري الذي أظهر مقدرة فائقة في الجمع بين المصادر والاطلاع على الكتب التي ألفت قبله وانتقاء الروايات.

وقد اعتمد في كتابه تاريخ الرسل والملوك على نوعين من الموارد : مصادر شفهية أخذها سماعا من مشايخه مثل ابن شبة، ومؤلفات أجيز برواياتها أو أخذها وجادة فنقل منها، مثل كتب سيف بن عمر والواقدي وأبي مخنف. فالبنسبة لأخبار الفتنة في عهد عثمان ومقتله، اعتمد على سيف بن عمر الذي قدم روايته، وأخذ يكملها بروايات أخرى عن الواقدي، حيث استفاد من علمه في السيرة والمغازي والفتوح وتاريخ الخلافة.

كما يبدو أن الامام الطبري عول كثيرا على مرويات ابن شبة ومؤلفاته في جل مايتصل ببيعة علي بن أبي طالب ووقعة الجمل. ويرجع هذا الاهتمام إلى أن ابن شبة له اختصاص بتاريخ المدينة والبصرة ؛ إذ يعتبر كتاباه تاريخ المدينة وأخبار البصرة من الاصول الرائدة في تاريخ صدر الاسلام.

أما موقعة صفين وما ترتب عليها من أحداث كالتحكيم وقتال علي للخوارج، فقد كانت كتب أبي مخنف مرجعه الأساسي فيها.

تقديم :

ظهرت الكتابة في التاريخ عند المسلمين منذ فترة مبكرة ؛ ففي أواخر القرن الأول للهجرة ظهرت الكتب التاريخية الأولى التي اعتنت

بـالسيرة النبـويـة. ثم أخـذت المصنفات التـاريخيـة في القـــرن الثـــاني الهجـــري تعالج أخبار الأحداث المهمة في تاريخ الاسلام كالردة والفتوح والفتنـة، ومـايتصل بها من وقـائع وأحـداث كـالجمل وصفين والتحكيم وأمثـالها. وقــد عـــرفـت بكـتـــب الأخـبار وعـــرف مـــؤلفـــوها بالاخباريـين.

وعندمـا تطورت الكتـابة التـاريخية في القـرن الثالث الهجـري، ظهر المؤرخون الكبار الذيـن أفـادوا كثيـرا مـن كتب الأخبار، فأعادوا تنظيم مادتها ودمجوا بينها في مصنفات كبيرة سميت بكتب التاريخ. وكان علـى رأس هـؤلاء الامام الطبري الـذي وجـد أمـامه عـددا كبيرا من المصـادر الإخبارية، فانتقى منها ماضمنه تاريخه الضـخم، حيث أظهر مقدرة فائقة في الجمع بين المصـادر والإطـلاع على الكتب التي ألفت قبلـه وانتقـاء الروايات.

وقد اعتمد في كتـابه تاريخ الرسل والملوك على نـوعين من الموارد : مصادر شفهية أخذها سماعا عن مشايخه مثل ابن شبة، ويشير إلى ذلك بصيغة "حدثنى" أو "أخبرني"[1]، ومؤلفات أجيـز بروايتها أو أخـذهـا وجادة فنقل منهـا ككتب سيف بن عمر، والـواقدي، وأبي مخنف، ويشير إلى ذلك بصيغة " ذكـر" أو " قـال " أو " زعم "[2].

ولما كـانت الـروايـة هي الطريقـة المحببـة إلى نفس الامـام الطبري في تـاريخـه، والروايـــة عـن طـريـــق الاسنـــاد لاتستلزم ذكـر أسماء الكتب ؛ إنما يقوم اسم الراوي مقام كتابه، نلاحظ لذلك أن الامام الطبري أعرض عن ذكـر المصادر الكتابية أو أسماء الكتب التي اعتمد عليها، ولم يشذ عن هذه القاعدة إلا في مـواضـع محدودة جدا مثل قوله : " وحدثني عمر – ابن شبـه – مرة أخـرى في كتابه الـذي سماه كتاب أهل البصرة فقال :..."[3].

---

1) الطبري : تاريخ الرسل، انظر على سبيل، المثال، ج 4، ص 335.

2) المصدر نفسه : انظر على سبيل المثال، ج 4، ص 160، 372، 375.

3) المصدر نفسه، ج 5، ص 297.

اعتمد الامام الطبري أثناء كتابته عن الفتنة على أربعة مصادر رئيسية هي كتب أو مرويات : سيف بن عمر التميمي، ومحمـد بن عمر الواقدي، وعمر بن شبة النميري، وأبو مخنف لوط بن يحي.

فالبنسبة لأخبار الفتنة في عهـد عثمان ومقتله – رضي الله عنه – فقد اعتمد على سيـف بـن عمـر الـذي قـدم روايته وأخذ يكملهـا بروايات أخرى عن الواقـدي. وفي معركة الجمل والأحداث التي سبقتهـا مثل بيعة على بـن أبي طالب – رضي اللـه عنه – بالخلافة وخـروج طلحة والزبير وعائشة – رضـي الله عنهـم – إلـى البصـرة، فقـد اعتمـد على روايات عمر بـن شبة وأكملهـا بروايات سيـف بن عمر. أمـا موقعـة صفين وما تـرتب عليها من أحـداث كالتحكيم وقتـال علي للخوارج وغير ذلك، فقـد اعتمد على أبي مخنف وقدم روايته.

هذا بـالإضافـة إلى موارد أخـرى ثانـوية تتمثل في مـروياتـه لبعض شيوخه، وكانت تتخلل المـوارد المذكـــورة بـين حين وأخر.

أ – المـورد الأول : سيف بن عمر التميمي :

نستهـل حديثنا عن المصدر الأول وهو سيف بن عمر التميمي الضبي المتـوف عـام 180 هـ (796 م). فـقــد عـرف باطلاعــه الـواسـع علـى تاريخ الاســلام، وحازت كتبـه شهرة واسعـــة عند المؤرخين، ولا سيما كتبه المؤلفة في الردة والفتوح وأحداث الفتنة.

أخذ " سيف " علمه عن الاخبـاريين مثل هشام بن عـروة بن الزبير، وموسى بن عقبة – الذي اعتمـــد الامـام البخاري مغازيه في الصـحيح – ومحمد بن السائب الكلبي، ومحمد بن إسحاق، وأمثالهم[4].

وهو يروى أخبار الفتنة عن شيوخـه وهم : محمد بن نويرة وطلحـة بـن الأعلم وعطية بـن الحـــارث أبـــي روق الهمداني، وكأنهم أوردوا هـذه القصـة بشكل متشـابه، إذ أنـه بعـد أن يعـدد أسماءهم يقـــول : وقـالـوا: [5] ثـــم يروي القصـة، وكأنهم متفقـــون تقريبـا على حوادث وتفاصيل الفتنة بما يوحي أن مصدرهم في روايتها واحـد.

4) ابن حجر : تهذيب التهذيب، ج 4، ص 295.

5) الطبري : المصدر السابق، ج 4، ص 348.

ومن شيوخ هـؤلاء يزيد الفقعسي التميمي الأسدي، وطبقتـه تدل على أنه عاش في أواخـــر القـــرن الأول، وعنــه وردت قصة عبد الله بن سبأ وحركته ومراسلاته مع الأقطار[6]، وهذا إن دل على شيء فإنمـا يـدل على أن مـرويات سيف متقـدمـة جـدا حـيـــث وجــدت فــي القــرن الأول الهجري.

وبعد أن لخص الحافظ ابن كثير روايات سيف عن الجمل نوه برواية سيف وشيوخـه عن الفتنة وقال : "هـذا ملخص ما ذكره أبو جعفر بن جـــريـــر – رحمه الله – عن أئمـة هـــذا الشأن – يـــقـــصـــد سيـــف وشيـوخـه –"[7].

ومن مؤلفات سيف كتابه " الفتوح الكبير والردة[8] الذي اشتهر أمره حتى عـــرف بـــه سيـــف، واستعـــان به الامـــام الطبري في أخبار الــردة مرجحـــا رواياتـــه على سائـــر الـــروايـــات الأخـــرى التي وردت عن الردة[9].

وذكـر ابن النديم لـه أيضا مـؤلفا آخـر سماه كتاب الجمل، ومسير عائشة وعلي.[10] وهو الكتـاب الـذي نقـل منـه الامـــام الطبري روايات سيف عن معركة الجمل[11].

ويميـز هذا المصنف أن سيفـا أخذ أخبـار هذه المعـركة من مصـــادر قريبـة من الأحداث ذكر الامـام الطبري أسماءهم في أسانيـده، فحفظ لنا بذلك صـــورا أصيلة لأنباء تلك المعـركة المؤسفة التي كـان للسبئية ضلع كبير في إشتعال نارها.

وقد اعتمـد الامام الطبري على سيف في أخبـار الفتنة التي قـامت على عثمان – رضي الله عنه –، ومن ذلك خبر الفتنة التي أظهرها ابن سبأ في

6) المصدر نفسه، ج 4، ص ص 326 – 340.
7) ابن كثير : البداية والنهاية، ج 7، ص 137.
8) انظر : ابن النديم : الفهرست، ص 137.
9) الطبري : المصدر السابق، ج 3، ص ص 249 – 341.
10) ابن النديم : المصدر السابق، ص 137.
11) الطبري : المصدر السابق، ج 4، ص 455، 562.

البصرة والكوفة عام 33 هـ (653 م)، وكان سيف قد تلقاه عن عطية بن الحارث من كبار رواة الكوفة[12].

وهناك طريق آخر سلكه الامام الطبري للأخذ من كتب سيف بن عمر، هو طريق عبيد الله بن سعد الزهري البغدادي نزيل "سُرَّ من رأى"، روى عن أبيه ويونس بن محمد، وروى عنه طبقة من مشاهير الثقات أمثال البخاري وأبي داود والترمذي والنسائي وابن أبي عاصم وآخرين[13]. وأخذ عبيد الله أقوال سيف بن عمر عن عمه يعقوب بن إبراهيم بن سعد الزهري نزيل بغداد، وهو من رواة سيف بن عمر كما يظهر من قائمة أسماء مشايخه أنه لم يكن محدثا فحسب، بل كان من أصحاب التواريخ والفقه والشعر[14].

وقد أكثر الامام الطبري عن سيف بهذا الاسناد : " كتب إلي السري عن شعيب عن سيف بن عمر "[15]. وهذا ممايدل على أن الإمام الطبري كان يراسل شيخه السري فيسأله، وأن هذا كان يستنسخ من مؤلفات سيف بن عمر عن طريق شعيب، وكان يرسلها إليه، كما يظهر أن كتب سيف كانت عند السري، وأن الامام الطبري قرأ أجزاء منها عليه.

والسري هذا الذي كان حلقة اتصال بين الامام الطبري ومرويات سيف هو السري بن يحي بن السري التميمي الكوفي، روى عن شعيب كما يبدو من أسانيد الامام الطبري، وقال عنه ابن أبي حاتم : " لم يقيض لنا السماع منه، وكتب الينا بشيء من حديثه، وكان صدوقا "[16]. ويعتبر من أكثر الشيوخ الذين روى عنهم الامام الطبري، حيث روي عنه في تاريخه مائتين وثمانية وأربعين نصا [17].

---

12) المصدر نفسه، ج 4، ص ص 326، 340.

13) ابن حجر : تهذيب التهذيب، ج 7 ص 15.

14) المصدر نفسه، ج 11، ص 380.

15) الطبري : المصدر السابق، ج ج، ص ص 156، 190 (طبعة دار القلم، بيروت).

16) ابن أبي حاتم : الجرح والتعديل، ج 4، ص 285.

17) محمد أبو الفضل : فهارس تاريخ الطبري، ج 10، ص 261.

أما شعيب، فهو شعيب بن إبراهيم الكوفي، ذكره ابن عدي وقال : " ليس بالمعروف، وله أحاديث وأخبار، وفيه بعض النكرة، وفيه مافيه من تحامل على السلف "[18]. وقال الحافظ الذهبي في الميزان : " راوية كتب سيف عنه، فيه جهالة ". [19] وقد روى عنه الامام الطبري في تاريخه بواسطة شيخه، ومقتبسات الامام الطبري عن طريقه أكثر من خمسين ومائتين مرة ". [20]

ومجموع مرويات سيف في تاريخ الامام الطبري مائتان وتسع وستون رواية منها ثلاث وسبعون رواية عن الفتنة[21]. وهكذا جعله الامام الطبري مصدرا مهما في نقل الأخبار ؛ فقد نقل عنه أحداث الفتنة أكثر من غيره حتى كاد يعتمد عليه.

وقد تكلم المحدثون في سيف ؛ قال أبو حاتم : " متروك، يشبه حديثه حديث الواقدي "[22]. وقال ابن معين : " ضعيف "[23]. وضعفه كذلك النسائي والدار قطني[24]. وقال ابن حبان : " يروي الموضوعات عن الاثبات، واتهم بالزندقة ".[25] لكن الحافظ ابن حجر لم يرض بهذا الاتهام فقال :" أفحش ابن حبان القول فيه ".[26]

ولسنا ندري كيف يصح اتهامه بذلك وروايته في الفتنة وحديثه عما جرى بين الصحابة -رضوان الله عليهم - أبعد مايكون عن أسلوب الزنادقة ! وكيف يستقيم اتهامه بالزندقة، وهو الذي فضح وهتك ستر الزنادقة أمثال ابن سبأ !

---

18) ابن حجر : لسان الميزان، ج 3، ص 145.

19) الذهبي : ميزان الاعتدال، ج 2، ص 275.

20) محمد أبو الفضل : المرجع السابق، ج 10، ص 284.

21) المرجع نفسه، ج 10، ص 280.

22) ابن أبي حاتم : المصدر السابق، ج 4، ص 278.

23) ابن معين : التاريخ، ج 2، ص 245.

24) النسائي : كتاب الضعفاء والمتروكين، ص 123 . والدار قطني : الضعفاء والمتروكون، ص 243.

25) ابن حبان : المجروحين، ج 1، ص 345.

26) ابن حجر : تقريب التهذيب، ج 1، ص 344.

ويمكن القول بأن رواية سيف بعيدة أن تضعه موضع هذه التهمة، بل هي تستبعد ذلك ؛ إذ أن موقفه فيها هو موقف رجال السلف في احترامه للصحابة وتنزيهه لهم عن فعل القبيح. فقد انتحى جانبا عن أبي مخنف والواقدي، فعرض تسلسلا تاريخيا ليس فيه تهمة للصحابة، بل يظهر منه حرصهم على الاصلاح وجمع الكلمة، وهو الحق الذي تطمئن إليه النفوس، ويسير في اتجاه الروايات الصحيحة عند المحدثين.

وإذا كان المحدثون يتساهلون في الرواية عن الضعفاء إن كانت روايتهم تؤيد أحاديث صحيحة، فلا بأس إذن من الأخذ بهذا الجانب في التاريخ وجعله معيارا ومقياسا إلى تحري الحقائق التاريخية ومعرفتها. ومن هذا المنطلق تتخذ الأخبارالصحيحة قاعدة يقاس عليها ماورد عند الاخباريين مثل سيف والواقدي وأبي مخنف، فما اتفق معها مماأورده هؤلاء تلقيناه بالقبول، وماخالفها تركناه ونبذناه.

ومما لاشك فيه أن رواية سيف مرشحة لهذه المعاني أكثر من غيرها؛ إذ تتفق وتنسجم في الغالب مع الروايات الصحيحة المروية عن الثقات، علاوة على أنها صادرة ومأخوذة عمن شاهد تلك الحوادث أو كان قريبا منها.

ولهذا أثنى الحفاظ على سيف بالخبرة والمعرفة في مجال التاريخ، فقال الحافظ الذهبي :" كان إخباريا عارفا "[27]. وقال عنه الحافظ ابن حجر : " ضعيف في الحديث، عمدة في التاريخ "[28].

ويعلق جواد علي على بروكلمان الذي هو الآخر اتهم سيفا بأنه لم يكن يفحص الأخبار التي كانت تقال له، وانه كان يبالغ فيها بتمجيد قبيلته تميم بقوله : " أما ادعاه – بروكلمان – من أن الطبري قد لاحظ ذلك عليه – عاطفته القبلية تجاه تميم – فكان يحاذر منه واضطر إلى ترك قسم من رواياته، فهو قول لا يؤيده كتاب الطبري

27) الذهبي : ميزان الاعتدال، ج 2، ص 255.

28) ابن حجر : تقريب التهذيب، ج 1، ص 344.

نفسه، ففي أخبار الردة جعله الطبري المرجع الأول المفضل على المراجع الأخرى، وفي أخبار معركة الجمل - الفتنة - ترى لرواياته مكانة بارزة بين الروايات. ثم إن النسخة الأصلية - لتاريخ الطبري - لاتزال في ضمير الغيب، فكيف عرف - بروكلمان - أن الطبري قد نبذ روايات سيف في تمجيد تميم !! "[29].

وفي الواقع، إن تعصب سيف المزعوم لقبيلته ترده أحوال بني تميم وموقفهم من الفتنة ؛ فمن المعروف أنهم ممن اعتزل الفتنة مع سيدهم الأحنف بن قيس يوم الجمل[30]، وبالتالي فإن روايته للفتنة تشكل من خلال مضمونها وتفصيلاتها مصدرا حياديا ومطلعا في آن واحد.

وتظهر في تاريخ الامام الطبري رواية سيف بن عمر للفتنة في عهد عثمان - رضي الله عنه - ووقعة الجمل كاملة، في مقاطع متفرقة، في صدر كل مقطع سند رواته كاملا.وقد قام أحد الباحثين -أحمد راتب عرموش - بجمعها وترتيبها في كتاب سماه الفتنة ووقعة الجمل، يبلغ عدد صفحاته مائتين وسبع صفحات، وهو مطبوع في بيروت بدار النفائس عام 1371 هـ (1972 م).

وهذا الحشد الكبير من الروايات يدل على أن سيف بن عمر كان موثوقا عند الامام الطبري في الأخبار أكثر من غيره.

ب - المورد الثاني : محمد بن عمر الواقدي.

والمصدر الثاني لأخبار الفتنة في تاريخ الامام الطبري هو محمد بن عمر الواقدي المدني القاضي المتوفى عام 207 هـ (822 م)، صاحب التصانيف الكثيرة، قال عنه الخطيب : " هو ممن طبق ذكره مشرق الأرض ومغربها، وسارت بكتبه الركبان في فنون العلم من المغازي والسير والطبقات والفقه، وكان جوادا كريما مشهورا بالسخاء "[31].

29) جواد علي : "موارد تاريخ الطبري" ، مجلة المجمع العلمي العراقي، المجلد الثالث، 1374هـ/ 1954م، ص49.

30) الطبري : المصدر السابق، ج 4، ص ص 498، 500، 501.

31) الخطيب : تاريخ بغداد، ج 3، ص 3.

ويعتبر الواقدي أحد أوعية العلم[32]، فهو من أبرز علماء المغازي والسير والفتوح، وكان صاحب مؤلفات كثيرة، يجمع الكتب، فترك بعد وفاته خزانة ضخمة قال عنها يعقوب بن شيبة : " لما تحول الواقدي من الجانب الغربي – في بغداد – يقال إنه حمل كتبه على عشرين ومائة وقرا، وقيل كان له ستمائة قمطر كتب "[33].

لقد تناول الواقدي بحوثا مهمة في التاريخ، وألف في كتب الفتوح والأحداث التي وقعت في صدر الاسلام مثل السقيفة والردة ووقعة الجمل وصفين والخوارج والفتوح... وقد ضاع غالبية هذه الكتب إلا ما وجد مقتبسا منها في تاريخ الامام الطبري وفي المؤلفات الأخرى.

وقد ذكر له ابن النديم قرابة ثلاثين مصنفا منها : التاريخ الكبير، المغازي، الردة، الجمل، صفين، الطبقات، فتوح الشام، فتوح العراق، مقتل الحسين، تصنيف القبائل ومراتبها وأنسابها ، وغير ذلك[34].

وللواقدي عناية بالضبط التاريخي للوقائع والغزوات، كما أنه اعتنى بذكر الرجال الذين لهم إسهامات معينة في الحرب من إنفاق وبذل أو مشورة ورأي أو موقف بطولي، ويذكر الأسرى، وكذلك الشهداء من المسلمين والقتلى من الكفار، ويرتبهم حسب قبائلهم[35].

كما يلاحظ اعتناءه بتحديد الأ مكنة والمواقع الجغرافية حتى أنه كان يتتبع ذلك ويقف عليه بنفسه ؛ يروى عنه الخطيب البغدادي في ترجمته أنه قال : "ما أدركت رجلا من أبناء الصحابة وأبناء الشهداء ولامولى لهم إلا وسألته هل سمعت أحدا من أهلك يخبرك عن مشهده وأين قتل، فإذا أعلمني مضيت إلى الموضع فأعاينه"[36].

---

32) الذهبي : ميزان الاعتدال، ج 3، ص 662.

33) ابن النديم : المصدر السابق، ص 144.

34) المصدر نفسه، ص 144.

35) الواقدي : المغازي، انظر الجزء الأول.

36) نقلا عن الخطيب البغدادي : المصدر السابق، ج 3، ص 6.

لذلك تفرد الواقدي بزيادات في وصف المعارك، وفي الحوادث الجانبية التي لاتوجد عند غيره. ولعل هذا مالمسه الحافظ الذهبي عندما وصفه بأنه " رأس في المغازي والسير "(37).

أما توثيقه فقد اتهم وترك رغم سعة علمه،(38) وذكر علماء الجرح والتعديل أقوالا كثيرة في عدالته أكثرها يجرحه وبعضها يوثقه. قال فيه أحمد بن حنبل : " هو كذاب "،(39) وقال ابن معين : " ليس بشيء ".(40)، وقال البخاري وأبو حاتم : "متروك"(41) وقال الدار قطني : " فيه ضعف ".(42) وقال ابن المديني : "ليس هو بموضع الرواية، وإبراهيم بن يحي كذاب، وهو عندى أحسن حالا من الواقدي "(43) وقال أبو نعيم الأصبهاني : " متروك "(44). وقال أبو زرعة : " يكتب حديثه للاعتبار ".(45) وقال تلميذه ابن سعد : " كان عالما بالمغازي والسيرة والفتوح واختلاف الناس في الحديث والأحكام واجتماعهم ".(46) وقال مصعب الزبيري : " ثقة "(47). كما وثقه أبو عبيد والصغاني.(48)

وبصدد هذا الاختلاف بين المجرحين والمعدلين له، وازن الحافظ الذهبي بين محاسنه ومساوئه، فتكلم فيه بعلم وعدل وإنصاف قائلا : "جمع فأوعى وخلط الغث بالسمين والخرز بالدر الثمين فاطرحوه

---

37) الذهبي : تذكرة الحفاظ، ج 1، ص 348.
38) ابن حجر : تقريب التهذيب، ج 2 ص 194.
39) ابن حجر : تهذيب التهذيب، ج 9، ص 364.
40) ابن معين : المصدر السابق، ج 2، ص 532.
41) البخاري : التاريخ الكبير، ج 1، ص 77. وابن أبي حاتم : المصدر السابق، ج 8، ص 20.
42) الدار قطني : المصدر السابق، ص 347.
43) ابن حجر : تهذيب التهذيب، ج 9، ص 367.
44) أبو نعيم : الضعفاء، ص 146. وانظر كلام المحقق عن الواقدي في الحاشية.
45) ابن أبي حاتم : المصدر السابق، ج 8، ص 21.
46) ابن حجر : تهذيب التهذيب، ج 9، ص 365.
47) المصدر نفسه، ج 9، ص 366.
48) المصدر نفسه، ج 9، ص 366.

لذلك. ومع هذا لا يستغنى عنه في المغازي وأيام الصحابة وأخبارهم ".[49] ثم قال في خاتمة ترجمته : " وقد تقرر أن الواقدي ضعيف يحتاج إليه في الغزو والتاريخ، وتورد آثاره من غير احتجاج. أما الفرائض فلا ينبغي أن يذكر، فهذه كتب السنة ومسند أحمد وعامة من جمع في الأحكام تراهم يترخصون في إخراج أحاديث أناس ضعفاء ومتروكين، ومع هذا لايخرجون لمحمد بن عمر شيئا، مع أن وزنه عندي أنه مع ضعفه يكتب حديثه ويروى، لأنى لا أتهمه بالوضع، وقول من أهدره فيه مجازفة من بعض الوجوه، كما أنه لاعبرة بتوثيق من وثقه...[50].

والذي يظهر من كلام النقاد في الواقدي قبول رواياته في الأخبار والسير إذا لم تتعارض مع الروايات الصحيحة، لأنه ليس بحجة إذا انفرد، فمن باب أولى إذا خالفه من هو أوثق منه.

وكان يغلب على الواقدي في استخدامه لمصادره استعماله لفظ "بلغني"[51]، " حدثني من أثق به "[52]، دون أن يفصح عن اسم الراوي، وفي هذا إغفال لمصدرالرواية. وفوق هذا كان يذكر أسانيد مصادره على نحو جماعي[53] فبدلا من أن يذكر الأسانيد قبل الأخبار خبرا كان يذكر أسانيد الكتب أو المصادر المستخدمة في أول كل فصل من الفصول، حتى إنه يتعذر تمييز الاقتباسات التي أخذها عن المصادر المختلفة.

وقد زعم ابن النديم – وهو من الرافضة – أن الواقدي كان يتشيع وأنه حسن المذهب – يعنى مذهب الرافضة – يلزم التقية[54]. كما ترجم له أيضا الخوانساري وغيره من علماء الشيعة في كتبهم[55].

49) الذهبي : سير أعلام النبلاء، ج 9، ص 454.

50) المصدر نفسه، ج 9، ص 469.

51) الواقدي : فتوح الشام، ص ص 14 – 18.

52) المصدر نفسه، ص 5.

53) المصدر نفسه، ص 5.

54) ابن النديم : المصدر السابق، ص 111.

55) الخوانساري : روضات الجنات، ج 7، ص 268.

غير أن أقوال هؤلاء لاتمدنا بدليل يحتفل به أو ينظر إليه في تشيع الواقدي، إذ من عادة الرافضة الكذب، وأن ينسبوا الى مذهبهم بعض المشاهير من العلماء بغية تكثير سوادهم والدعاية لمذهبهم. فهناك كتاب بعنوان " فلاسفة الشيعة " صنفه أحد شيعة لبنان اسمه الشيخ النعمة ادعى فيه كثيرا من العلماء ونسبهم إلى الشيعة.

وحسب اطلاعي، لم يتهمه أحد من علماء أهل السنة الذين انتقدوه بسبب بدعة التشيع، وإنما تركوه لضعفه في الحديث.

وقد استفاد الامام الطبري من مصنفات الواقدي في السيرة والمغازي والفتوح وتاريخ الخلافة، ونقل عنه في ثلثمائة وستة عشر موضعا منها ثلاثة وأربعون نصا عن الفتنة. ففي معرض كلام الامام الطبري عن الفتنة التي ظهرت في عهد عثمان – رضي الله عنه – كان المورد الذي عول عليه أيضا هو روايات الواقدي، رغم أنه انتقد روايته وقال إنه أعرض عن كثير منها : " فأما الواقدي فإنه ذكر في سبب مسير المصريين إلى عثمان ونزولهم " ذا خشب" أمورا منها ما قد تقدم ذكره، ومنها ما أعرضت عن ذكره لبشاعته "[56].

ومن شيوخ الواقدي محمد بن صالح بن دينار المدني التمار الذي يعد حلقة اتصال بين الواقدي وعاصم بن عمر بن قتادة الظفري صاحب المغازي. وقد نقل الواقدي كلام عاصم عن طريقه حيث احتل هذا الأخير مكانة لابأس بها عند الامام الطبري، إذ ورد في حوادث عام 35هـ (655 م) في معرض الكلام عن الفتن التي ظهرت أيام عثمان– رضي الله عنه –[57].

ويظهر من الروايات التي دونها الامام الطبري عن الوقدي عن محمد بن صالح، وبحث فيها هذا الأخير عن أيام عمر وأيام عثمان والفتنة التي وقعت في عهده، أنه كان صاحب مؤلف في تاريخ الخلفاء الراشدين، وأنه كان مهما جدا، وقد اعتمد عليه الواقدي كثيرا[58].

56) الطبري : المصدر السابق، ج 4، ص 356.

57) المصدر نفسه، ج 4، ص 359.

58) جواد علي : المرجع السابق، ص 56.

ج – المورد الثالث : عمر بن شبة النميري

أما المصدر الثالث فهو أبو زيد عمر بن شبة النميري البصري الحافظ العلامة الإخباري الثقة المتوفى عام 262 هـ (875 م).

وقد ذكر من ترجموا له على أنه صادق اللهجة، غير مدخول الرواية، عالما بالآثار، رواية للأخبار، أديبا فقيها، صاحب تصانيف، عالما بالقراءات، بصيرا بالسير والمغازي وأيام الناس[59].

قال فيه ابن أبي حاتم : " كتبت عنه مع أبي، وهو صدوق صاحب عربية وأدب "[60]. وذكره ابن حبان في الثقات وقال : " مستقيم الحديث، وكان صاحب أدب وشعر وأخبار ومعرفة بأيام الناس ".[61] وقال الخطيب : " وكان ثقة عالما بالسير وأيام الناس، وله تصانيف كثيرة ".[62]

وقد سمع ابن شبة وروى وحدث عن ثقات علماء عصره ممن يمثلون مختلف فروع المعرفة والثقافة في ذلك العهد أمثال ابن مهدي والقطان في الحديث، والأصمعي في الأدب، والمدائني في التاريخ، كما روى عنه عدد كثير من العلماء أمثال ابن ماجة، وثعلب النحوي الشهير، والبلاذري، وابن أبي الدنيا، والبغوي صاحب الصحيح، وغيرهم.[63]

وقد خلف عمر بن شبة كثيرا من المؤلفات في نواحي شتى من المعرفة حيث ذكر له ابن النديم زهاء عشرين مصنفا، منها ماله علاقة بأحداث الفتنة كمقتل عثمان وأخبار المدينة وأخبار الكوفة وأخبار البصرة .[64] وقد نقل الحافظ ابن حجر من كتاب ابن شبه هذا

---

59) الخطيب : المصدر السابق، ج 11، ص 208. وياقوت : معجم الأدباء، ج 16، ص 60. والنووي : تهذيب الأسماء واللغات، 16/2/1. وابن خلكان : وفيات الأعيان، ج 3، ص 440.

60) ابن أبي حاتم : المصدر السابق، ج 6، ص 116.

61) ابن حبان : الثقات، ج 8، ص 446.

62) الخطيب : المصدر السابق، ج 11، ص 208.

63) ابن حجر : تهذيب التهذيب، ج 7 ص 460.

64) ابن النديم : المصدر السابق، ص 163.

عن البصرة نصا طويلا في الفتح حيث قال : "وقد جمع ابن شبة في كتاب أخبار البصرة قصة الجمل مطولة وها أنا الخصها واقتصر على ما أورده بسند صحيح أو حسن وأبين ماعداه".(65)

ولم يعثر اليوم على كتب ابن شبه سوى كتاب أخبار المدينة وهو مطبوع بعنوان تاريخ المدينة.(66)

والجزء الثالث منه يؤرخ لحياة أمير المؤمنين عثمان بن عفان – رضي الله عنه –. ويعنى خاصة بجمع الناس على نسخة واحدة من القرآن الكريم والأسباب التي دعت إلى ذلك، وكيف كتب المصحف، كما يعنى بالحديث عن الفتوحات وسعة الأرزاق والرفاهية التي عاشها أهل المدينة في خلافة عثمان – رضي الله عنه –، وكيف دخل على المجتمع المدني بعض أنواع اللهو، ومحاربة أمير المؤمنين للعب بالنرد، ورمي الجلاهقات (قوس البندق) وتطيير الحمام.

ثم تناول بالتوسع أحداث الفتنة، وماروي عن مواقف الصحابة – رضوان الله عليهم – منها، ثم النهاية الأليمة التي لقيها أمير المؤمنين بين المدافع عنه والخاذل، والتي فتحت أبواب الشر على المجتمع الاسلامي.

ولعلنا لانجد نصا قديما قد عالج حياة عثمان – رضي الله عنه – والمجتمع المدني وأحداث الفتنة بمثل توسع ودقة ابن شبة، اللهم إلا إذا كان تاريخ دمشق للحافظ ابن عساكر، مما يجعله من أهم النصوص الأصلية التي بين أيدينا.

ومنهج ابن شبة في تاريخ المدينة هو رواية الأخبار بالأسانيد على طريقة المحدثين، فلم يجمع الاسانيد كما فعل من سبقه من الاخباريين وأهل السير كابن إسحاق والواقدي وغيرهم، إلا أن أسانيده ليست كلها موصولة، ففيها الموصول،(67)، والمنقطع(68)، والمعلق(69).

65) ابن حجر : فتح الباري، ج 13، ص 54.

66) يقع في أربعة أجزاء، قام بتحقيقه فهيم محمد شلتوت، وطبعته دار الأصفهاني بجدة سنة 1393هـ/1973م.

67) انظر تاريخ المدينة، على سبيل المثال، ج 3، ص 907.

68) المصدر نفسه، انظر مثلا ج 2، ص 763.

69) المصدر نفسه، انظر مثلا، ج 1، ص 176.

وكذلك مصادره ورجـاله ليست بدرجة واحدة في الثقـة، فمنها المقبول ومنهـا المـــردود، فمثـلا يسنـد الخبـــر إلـــى مجاهيل فيقـول : " قال أبوغسان أخبرني بعض مشيختنا..."[70]، "... أن الأصمعي ذكـــر فيما حـدثني عنـه مـن أثق به "[71]، " حدثنا محمد بن يحى - أبو غسان - قـال حـــدثـــنا مـن نـــثـــق بـه "[72]، " أخبـــرني رجـل مـــن قـريـــش ".[73]

ومن الملاحظ أنـه لم يكن مدلسـا في الـرواية، إذيـروى عن الشخص الواحـد ممن لقيه بالعلـو والنزول من الإسنـاد، فمثلا عندمـا يروى عن شيخه أبي غسان الكناني يقول تارة : " حدثنا أبو غسان " أو " حدثنا محمـد بـن يحـي "[74]، ويقـول تـارة أخرى : " قال أبـو غسان "[75]. وفـي مـوضـــع ثـالـــث يـقــول : " حـدثـنـا عـن أبـي غسـان "[76]، وفـي مـــوضـــع رابــــع : " وممـــا وجــــدت فـي كـتـــاب أبـي غـســان ".[77]

وابن شبة في تأريخه للمـدينة لم يقتف أسلوب المحدثين الـذين أرخوا للمـدن بتراجم علمائهـا والـوافـديـن عليهـــا، كما فعل الحاكم في تـاريخ نيسابـور، والخطيب في تاريخ بغـــداد، وابـــن عساكـــر في تـــاريـخ دمشـــق، وإنمـا أرخ للمدينة تأريخا عمـرانيا وسياسيـا. وتأتى أهمية المعلومـات التي ذكـــرهـا عـــن معـالـــم المدينـة وخططهـــا ودورهـــا ورباعهـا ومزارعها ومنازل القبـائل فيها وتسجيل الأحداث المبكـرة فيها أقـــدم مـــا وصلنـــا من نصــوص في هـــذا المـجـــال.

70) المصدر نفسه، ج 1، ص 62.
71) المصدر نفسه، ج 1، ص 291.
72) المصدر نفسه، ج 1، ص 16.
73) المصدر نفسه، ج 2، ص 763.
74) المصدر نفسه، ج 1، ص ص 61، 79.
75) المصدر نفسه، ج 1، ص 129.
76) المصدر نفسه، ج 1، ص 61.
77) المصدر نفسه، ج 2، ص 688.

ويبدو أن الامام الطبري عوّل كثيرا على مرويات ابن شبة ومؤلفاته في جل مايتصل بأخبار المدينة كأحداث الفتنة في خلافة عثمان – رضي الله عنه – أوما يتعلق بأخبار العراق كخروج طلحة والزبير وعائشة إلى البصرة وموقعة الجمل وغير ذلك من أحداث.

ويرجع هذا الاهتمام إلى أن ابن شبة له اختصاص بتاريخ المدينة والبصرة، إذ يتعبر كتاباه أخبار المدينة وأخبار البصرة من الأصول الرائدة في تاريخ صدر الاسلام. وفي هذا الشأن يقول الحافظ الذهبي : " وصنف ابن شبة تاريخا كبيرا للبصرة، وكتابا في أخبار المدينة رأيت نصفه يقضى بإمامته ".[78]

ولأن أبازيد ابن شبة كان من شيوخ الامام الطبري، فيبدو أنه سمع منه وأجازه عنه من كتبه على عادة العلماء في ذلك العصر في إجازة تلاميذهم بالرواية عنهم إذا تحققوا من مقدرتهم العلمية. وبلغ عدد مروياته في تاريخ الطبري مائة وتسعا وستين قطعة منها ثلاثون رواية عن الفتنة.[79]

د – المورد الرابع : أبو مخنف لوط بن يحي

والمصدر الرئيسي الرابع عن الفتنة في تاريخ الامام الطبري هو لوط بن يحي المعروف بأبي مخنف، الإخباري المتوفى قبل 170 هـ (786 م) صاحب التصانيف الكثيرة في الأحداث الكائنة في صدر الدولة الاسلامية. قال أحمد بن الحارث الخزاز : " إن العلماء قالوا : أبو مخنف بأمر العراق وأخبارها وفتوحها يزيد على غيره، والمدائني بأمر خراسان والهند وفارس، والواقدي بأمر الحجاز والسيرة، واشتركوا في فتوح الشام ".[80] وقال فيه ابن قتيبة : " كان صاحب أخبار وأنساب، والأخبار عليه أغلب ".[81]

---

78) الذهبي : سير أعلام النبلاء، ج 12، ص 371.

79) محمد أبو الفضل : المرجع السابق، ج 10، ص 348.

80) الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج 10، ص 400.

81) ابن قتيبة : المعارف، ص 234.

وقد كان أبو مخنف أكثر الإخباريين رواية لأحداث العراق، وخاصة الكوفة حيث مركز التشيع. ولهذا كان يهتم بموضوعات الخوارج والثورات الشيعية، وثورات العراق بصفة عامة. ويذكر في معظم الأحوال الرواية الكوفية، إذ كان يميل إلى رأي أهل العراق لا إلى رأي أهل الشام، وكان إلى جانب العلويين ضد الأمويين.

ولذلك يعتبر الشيعة أبا مخنف من كبار مؤرخيهم حتى قال أحدهم عنه : " كان أبو مخنف من أعاظم مؤرخي الشيعة، ومع اشتهار تشيعه اعتمد عليه علماء أهل السنة في النقل عنه كالطبري وابن الأثير".[82] لكن نقل أهل السنة من كتبه لايعني اعتمادهم عليه.

وقد ذكر ابن النديم قائمة بأسماء كتبه تقارب خمسين مصنفا منها مايتعلق بالفتنة ككتاب الشورى ومقتل عثمان، و كتاب الجمل، و كتاب صفين وكتاب مقتل محمد بن أبي بكر والأشتر ومحمد بن حذيفة، كتاب أهل النهروان والخوارج ، ومقتل علي.[83]

لكن أبا مخنف غير موثوق، فلتشيعه الشديد غلب التحيز على مارواه عن الفتنة. قال ابن معين : " ليس بثقة "[84] وقال ابن عدي : " شيعي محترق صاحب أخبارهم ".[85] وقال أبو عبيد الآجري:" سألت أبا حاتم عنه فنفض يده وقال : أحد يسأل عن هذا " ؟!.[86] وذكره العقيلي في الضعفاء[87]، وقال الذهبي : " إخباري تالف، لايوثق به".[88]

---

82) أغابزرك الطهراني : الذريعة إلى تصانيف الشيعة، ج 1، ص 312.

83) ابن النديم : المصدر السابق، ص ص 105، 106.

84) ابن معين : المصدر السابق، ج 7، ص 182.

85) ابن عدي : الكامل في ضعفاء الرجال، ج 6، ص 2110.

86) ابن حجر : لسان الميزان، ج 4، ص 492.

87) العقيلي : الضعفاء الكبير، ج 4، ص 18.

88) الذهبي : ميزان الاعتدال

ومن الملاحظ أن أبا مخنف يتعمد التزوير والتحريف في الروايات، ومن أمثلة ذلك قصة الشورى بعد مقتل عمر بن الخطاب – رضي الله عنه –. فمع أن راوي القصة واحد عند الإمام البخاري وأبي مخنف، وهو عمرو بن ميمون، إلا أن أبا مخنف غير المتن وزاد فيه زيادات منكرة.[89]

أما قصة مبايعة علي – رضي الله عنه – فقد ساقها بنفس الإسناد الذي ساقه بها الامام أحمد[90]، ومع ذلك غير ألفاظها وأضاف إليها كلمات غريبة منكرة[91].

ولدى المقارنة بين الروايتين يتضح :

– ترك أبو مخنف ذكر غضب علي لعثمان – رضي الله عنهما – وإسراعه في نصرته.

– لم يعين الإمام أحمد الذين أتوا إلى علي في بيته، وذكر أبو مخنف أنهم من الصحابة.

– أبدل أبو مخنف بكلمة (خليفة) – التي كانت هي الشائعة في ذلك العصر بكلمة (إمام).

– أطلق الامام أحمد مبايعة الناس له، فيما ذكر أبو مخنف أنه لم يبايعه كل الناس، وأن نفرا من الانصار لم يبايعوا.

– زاد أبو مخنف في روايته كلمة منكرة لم ترد عند غيره في إسناد صحيح أو ضعيف، ولم يذكرها أحد من المؤرخين وهي قولة : " فقال طلحة : مالنا في هذا الأمر إلا كحسة أنف الكلب ".

وللاشارة فإن أسانيد أبي مخنف ضعيفة ولا تخلو من إرسال أو انقطاع أو عضل أو تدليس أو ضعف في الرواة ممن فوقه.

---

89) انظر البخاري :الجامع الصحيح، كتاب فضائل الصحابة، ج 4، ص 204. والطبري : المصدر السابق، ج 4، ص 227.

90) أحمد : فضائل الصحابة، ج 2، ص 573.

91) الطبري : المصدر السابق، ج 4، ص 429.

وقد درج الامام الطبري على النقل من كتب أبي مخنف مباشرة، لكنه في بعض المواضع يذكر أخباره من طريق هشام بن محمد الكلبي.[92]

وقد اعتمد عليه في وقعة صفين، ومـاترتب عليها من أحداث كالتحكيم وقتال علي للخـوارج ومقتلـه – رضـي الله عنه – على يـد أحد منهم، تلك الأحداث التي كان أبو مخنف مرجعـه الأساسي فيها. هذا ويبلغ عدد مرويـات أبي مخنف في تاريخ الإمام الطبري ثلثمائة وأربعين نصـا منها سبع وستون رواية عن الفتنة[93].

92) المصدر نفسه، انظر : ج 5، ص ص 39، 42، 106، 113، 173.

93) محمد أبو الفضل، المرجع السابق، ج 10، ص 383.

كشف المصادر والمراجع

– أغابزرك الطهراني، محمد بن محسن (....)

1 – الذريعة إلى تصانيف الشيعة، النجف – العراق – مطبعة القرن، 1355– 1381هـ / 1936 – 1961 م)

– البخاري الامام، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل الجعفي (ت 256 هـ / 869 م).

2 – التاريخ الكبير، تحقيق عبد الرحمن اليماني، حيد رآباد الدكن : مطبعة جمعية دائرة المعارف العثمانية، 1360 هـ / 1941 م.

3 – الجامع الصحيح، إستانبول : مؤسسة إليف أوفست، 1349 هـ / 1979 م.

– جواد علي

4 – "موارد تاريخ الطبري"، مجلة المجمع العلمي العراقي، العدد الثالث، 1354 هـ / 1954 م.

– ابن أبي حاتم، أبو محمد عبد الرحمن بن محمد التميمي (ت 327 هـ / 938 م).

5 – الجرح والتعديل، حيد رآباد : مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، 1371 هـ / 1952 م.

– ابن حبان، أبو حاتم محمد بن حبان بن أحمد البستي (ت 354 هـ / 965 م).

6 – الثقات، حيد رآباد : مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية 1393 – 1402 هـ / 1973 – 1982 م.

7 – المجروحين من المحدثين، تحقيق إبراهيم محمود زايد، حلب : دار الوعي، ؟.

- ابن حجر، شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن علي (ت 852 هـ / 1448 م).
8 - تقريب التهذيب، بيروت : دار المعرفة، ط 2، 1395 هـ / 1975 م.
9 - تهذيب التهذيب، حيدرآباد : مطبعة مجلس دائرة المعارف النظامية، 1325 هـ / 1907 م.
10 - فتح الباري، شرح صحيح البخاري، القاهرة : المكتبة السلفية،؟.
11 - لسان الميزان، حيد رآباد، مطبعة دائرة المعارف العثمانية، 1331 هـ / 1912 م.
- ابن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد (ت 241هـ / 855 م).
12 - فضائل الصحابة، بيروت : مؤسسة الرسالة، 1403 هـ / 1983م.
- الخطيب البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت (ت 463 هـ / 1070 م).
13 - تاريخ بغداد، بيروت : دار الكتاب العربي، ؟.
- ابن خلكان، شمس الدين أبو العباس أحمد بن محمد الإربلي (ت 681هـ / 1282 م).
14 - وفيات الأعيان، تحقيق إحسان عباس، بيروت : دار الثقافة، ؟.
- الخوانساري، محمد مهدى بن صالح الكشوان الكاظمي الموسوي (ت 1358هـ / 1939 م).
15 - روضات الجنات في أحوال العلماء والسادات، تحقيق أسد الله إسماعيليان، بيروت : دارالكتاب العربي، ؟.
- الدار قطني، أبو الحسين على بن عمر البغدادي (ت 385 هـ / 995م).
16 - الضعفاء والمتروكون، الرياض : مكتبة المعارف، 1404 هـ / 1984 م.

- الذهبي شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد الشافعي (ت 748 هـ / 1347 م).

17 - تذكرة الحفاظ، بيروت : دار إحياء التراث العربي، ؟.

18 - سير أعلام النبلاء، تحقيق عبد القادر الارناؤوط وآخرين، ط 2، بيروت : مؤسسة الرسالة، 1401 هـ / 1981 م.

19 - ميزان الاعتدال في نقد الرجال، القاهرة : دار إحياء العلوم العربية، 1382 هـ / 1962 م.

- ابن شبة، أبو زيد عمر بن شبة بن عبيد النميري البصري (ت 262 هـ / 875 م).

20 - تاريخ المدينة المنورة، تحقيق فهيم شلتوت، جدة : دار الأصفهاني للطباعة، 1394 هـ / 1974 م.

- الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير الآملي (ت 310هـ / 922 م).

21 - تاريخ الرسل والملوك، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم القاهرة : دارالمعارف، ط 4، 1399هـ /1979م.

- ابن عدي، أبو أحمد عبد الله بن عدي الجرجاني (ت 365 هـ / 975م.

22 - الكامل في ضعفاء الرجال، بيروت : دار الفكر، 14046 هـ / 1981 م).

- العقيلي، أبو جعفر محمد بن عمر بن موسى المكي (ت 322 هـ / 934 م).

23 - الضعفاءالكبير، تحقيق د. عبد المعطي أمين قلعجي، بيروت : دار الكتب العلمية،؟.

- ابن قتيبة، أبو محمد عبد الله بن مسلم (ت 276هـ / 889 م).

24 - المعارف، بيروت : إحياء دار التراث العربي، ط 2، 1390 هـ / 1979 م.

- ابن كثير، عماد الدين أبو الفدا إسماعيل بن عمر البصري الدمشقي (ت 774 هـ / 1372 م.

25 - البداية والنهاية في التاريخ، القاهرة : مطبعة السعادة، 1351 - 1358 هـ / 1932 - 1939 م.

- محمد أبو الفضل إبراهيم،

26 - فهارس تاريخ الطبري، القاهرة : دار المعارف، 1399 هـ / 1979 م.

- ابن معين، أبو زكريا يحيى بن معين المري البغدادي (ت 233 هـ / 847 م).

27 - التاريخ، تحقيق أحمد محمد نور سيف، القاهرة : مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1399 هـ / 1979 م.

- ابن النديم : أبو الفرج محمد بن إسحاق الوراق البغدادي (ت 438 هـ / 1046 م).

28 - الفهرست، بيروت : دار المعرفة، 1398هـ / 1978 م).

- النسائي، أبو عبد الرحمن أحمد بن علي بن شعيب (ت 303 هـ / 915 م).

29 - كتاب الضعفاء والمتروكين، تحقيق بوران الضناوي، بيروت : دار الفكر، 1405 هـ / 1985 م.

- أبو نعيم الأصبهاني، أحمد بن عبد الله بن أحمد (ت 430 هـ / 1038 م).

30 - الضعفاء، تحقيق د. فاروق حمادة، الدار البيضاء، مطبعة النجاح، 1405 هـ / 1985 م.

- النووي، أبو زكريا يحيى بن شرف الحوراني الشافعي.

31 - تهذيب الأسماء واللغات، بيروت : دار الكتب العلمية، ؟.

- الواقدي، أبو عبد الله محمذ بن عمر السهمي المدني (ت 207 هـ / 822 م).

32 – فتوح الشام، بيروت : دار الجيل، ؟.

33 – المغازي، تحقيق مارسدن جونس، بيروت : عالم الكتب، ؟.

- ياقوت الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي البغدادي (ت 626 هـ / 1228 م.

34 – معجم الأدباء، بيروت : دار إحياء التراث العربي،؟.